ردمد
٢٥١٨-٩٢٧١
ردمد الالكتروني
٢٥١٨-٩٣٦٠

دار الوقف الإسلامي
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات الافريقية

مجلة دراسات افريقية

مجلة فصلية محكمة
تعنى بشؤون القارة الإفريقية
تصدر عن مركز الدراسات الإفريقية

العدد العشرون
المجلد الثاني
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ
أيلول- ٢٠٢٥ م

المجلد الثاني
العدد العشرون

مجلة دراسات إفريقية

ربيع الأول ١٤٤٧هـ
أيلول ٢٠٢٥م

volume 2
Issue 20

Journal of African Studies

Rabi' 1 1447
SEPT. 2025

المحتويات

نشأة حركات التحرر الوطني في الصومال- جيبوتي الأسباب والتطورات حتى عام ١٩٧٧.	حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي	٢١
نيجيريا ومجموعة البريكس: دراسة في الأهداف والمآلات	دينا إيهاب محمود	٥٣
دراسة حول الدور الروسيّ والصينيّ في غرب أفريقيا مع انحسار النفوذ الفرنسي: دراسة في التأثير والتحديات	مونيكا وليم	٩٣
استشراف مستقبل الصراع بين قبائل الهوسا والهمج بإقليم النيل الأزرق	عماد الدين حسين بحر الدين عبد الله	١٤٣
الجرائم ضد الإنسانيَّة كجرائم دوليَّة	هند محروس محمد الجلداوي هادي محمد حسين برهم	١٦٩
السفراء والرسل بين العراق ومصر خلال العصر الآشوريّ القديم (٢٠٠٠-١٥٢١ قبل الميلاد)	غيث سليم الزركاني	٢١٧
الكوارث الطبيعية من خلال كتاب (الانيس المطرب بروض القرطاس لأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) لأبن أبي زرع الفاسي كان حياً سنة: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م	حنان رضا الكعبي ليث شاكر محمود هيام عودة محمد	٢٣٩

المجلد الثاني
العدد العشرون

مجلة دراسات إفريقية

ربيع الأول ١٤٤٧هـ
أيلول ٢٠٢٥م

volume 2
Issue 20

Journal of African Studies

Rabi' 1 1447
SEPT. 2025

تجربة جمهورية جنوب أفريقيا التعددية وسياستها اللغويَّة في الفترة من ١٩٦١-٢٠٢٢	أحمد عبد الدايم محمد حسين	٢٧٧
من الرعاة المفيدين الى الرعاة الارهابيين لماذا صنفت نيجيريا لاكوارا "منظمة إرهابية"؟	شيماء حسن علي	٣١٩
شخصية العدد: ليوبولر سيرار سنجور	محمد كريم جبار الخاقاني	٣٤٧
عرض كتاب: دولة المستوطنين في روديسيا الجنوبيَّة	بسام رضا محمد	٣٥٣

نشأة حركات التحرر الوطني في الصومال

ـ جيبوتي الأسباب والتطورات حتى عام ١٩٧٧

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

نشأة حركات التحرر الوطني في الصومال جيبوتي الأسباب والتطورات حتى عام ١٩٧٧

م.د حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي
وزارة التربية/ مديرية تربية بابل
Shafeay1900@gmail.com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ٧/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
٣٠/ ٧/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
١/ ٩/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
الموقع الاستراتيجي، الاستعمار، حركة التحرر الوطني، المقاومة المسلحة، الحدود الصومالية.

المجلد الثاني العدد (٢٠)
شهر ربيع الأول - ١٤٤٧هـ
أيلول ٢٠٢٥م

ملخص البحث:

بدأت الحركات التحررية في الصومال بقيادة زعماء محليين وشيوخ عشائر، خاصة في المناطق الشمالية الخاضعة للسيطرة البريطانية، وبرز الشيخ محمد عبد الله الحسن الذي أسس حركة "الدراويش" عام ١٨٩٩، وقاد مقاومة مسلحة ضد الاحتلالين البريطاني والإيطالي بعد تحولها من الأساليب السلمية بسبب اضطهاد المسلمين، وقد اعتمدت الحركة على تعاليم الإسلام في توحيد الصوماليين، واستمر نضالها ٢٠ عامًا، مُلهِمةً شعوبًا أفريقية أخرى.

حصل الصومال على استقلاله عام ١٩٦٠ بتوحيد المنطقتين البريطانية والإيطالية، لكنه ظل ناقصًا بسبب بقاء جيبوتي تحت السيطرة الفرنسية والأوغادين تحت الاحتلال الإثيوبي، كما واجهت الحركة التحررية بعد الاستقلال تحديات كعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وصعوبات تحقيق الوحدة الوطنية.

لعبت الحركات الوطنية دورًا محوريًا في التحرير، من خلال الكفاح المسلح ورفع الوعي السياسي والوطني، وارتبطت هذه الحركات بالهوية الدينية والثقافية للشعب الصومالي؛ ولذلك بينت الدراسة أن التحرر الوطني تحقق عبر تعميق المقاومة وإسقاط القوى الاستعمارية التي انتهكت الشرعية الدولية، مع التأكيد على أهمية الموقع الجغرافي للصومال في فهم مسيرة نضاله التحرري.

The Emergence of National Liberation Movements in Somalia-Djibouti: Causes and Developments until 1977

D.Hayder Jawad Kadhim
Ministry of Education / Directorate of Education of Babylon
Shafeay1900@gmail.com

Received:
25/07/2025
Accepted:
30/07/2025
Published:
1/9/2025

Keywords:
Strategic location, Colonialism, National Liberation Movement, Armed Resistance, Somali Borders.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (20)
Rabi' al-Awwal 1447 H

Absrract

Somalia's liberation movements originated under local leaders and tribal sheikhs, particularly in British-controlled northern regions. Sheikh Mohammed Abdullah Hassan emerged as a pivotal figure, founding the Dervish movement in 1899. Initially peaceful, the movement adopted armed resistance against British and Italian colonizers in response to persecution, uniting Somalis under Islamic principles of jihad against oppression. Its 20-year anti-colonial struggle inspired liberation movements across Africa.

Somalia achieved nominal independence in 1960 through the unification of British and Italian territories, yet this remained incomplete with Djibouti under French control and Ogaden occupied by Ethiopia. Post-independence, liberation movements continued addressing colonial legacies: political instability, economic challenges, and fractured national unity. These movements maintained deep ties to Somali religious and cultural identity, employing both armed resistance and political awakening campaigns.

The study analyzed Somalia's liberation through two lenses: its strategic geographical position and the historical evolution of resistance movements. Findings confirmed that meaningful liberation required sustained resistance against colonial powers violating international norms, emphasizing how anti-colonial struggles were intertwined with Somalia's territorial significance in the Horn of Africa.

المقدمة

شكّل القرن العشرون مرحلةً مفصليةً في تاريخ الشعوب المستعمَرة، إذ شهد صعود حركات التحرر الوطني في مختلف أنحاء إفريقيا وآسيا، ولم تكن منطقة القرن الإفريقي بمنأى عن تلك التحولات، فقد كان الصومال – بمختلف أقاليمه الخاضعة للاستعمار البريطاني والفرنسي والإيطالي – ساحةً مبكرةً لمقاومة الاستعمار، مدفوعةً بوعيٍّ دينيٍّ ووطنيٍّ تراكمي، وتعد حركة الدراويش بقيادة الشيخ المجاهد محمد عبد الله الحسن في نهاية القرن التاسع عشر أول تعبيرٍ عن المقاومة المنظمة ضد الاستعمار البريطاني، مجسّدة في رؤيتها التحرريَّة مزيجًا من العقيدة الإسلامية والانتماء القومي، واستمرت حتى عام ١٩٢٠. ومع تراجعها، انتقلت شعلة المقاومة الى تياراتٍ وطنيةٍ ذات طابعٍ سياسيٍّ واجتماعي، اتخذت شكل تنظيماتٍ حزبيةٍ ونقابيةٍ وثوريةٍ في كل من الصومال الفرنسي (جيبوتي) والصومال الإيطالي والبريطاني، ورغم اختلاف أنماط الاستعمار في تلك الأقاليم، فإنَّ الحركات التحرريَّة الصومالية تشكّلت بفعل عوامل مشتركة، أبرزها الممارسات الاستعمارية القمعية، وتهميش السكان الأصليين، وتجزئة الأراضي الصومالية، كما ساهم العامل الديني في مراحل معينة من المسار التحرري، لا سيما في بداياته، في بعث الروح المقاومة وبناء خطاب تعبوي ضد السيطرة الأجنبية، قبل أن تتطور تلك الحركات لاحقًا باتجاه وطني أكثر تنظيما. وقد شهدت الستينات والسبعينات تصاعدًا لافتًا في الوعي الوطني، مدعومًا بتأثيرات المد القومي والتحرري في إفريقيا والعالم العربي، أثمر في النهاية عن استقلال الصومال عام١٩٦٠ ثم استقلال جيبوتي عام ١٩٧٧، رغم التحديات الجغرافية والأثنية والسياسية المعقدة، التي رافقت تلك التحولات.

تسعى هذه الدراسة الى تحليل نشأة حركات التحرر الوطني في الصومال وجيبوتي، من خلال تتبّع أسباب نشوئها، تطوراتها التاريخية، ومساراتها السياسية والميدانية حتى عام ١٩٧٧، مع إبراز الدور المركزي الذي لعبته النخب الوطنية، والتفاعلات الإقليمية والدولية، في تشكيل معالم تلك الحركات، ونتيجة لذلك قسم البحث الى مبحثين: تناول

المبحث الأول الموقع الجغرافي للصومال وأهميته، فيما خُصص المبحث الثاني لدراسة المراحل التاريخية لحركات التحرر الوطنية في الصومال.

واعتمد البحث على مجموعةٍ متنوعةٍ من المصادر الأساسية، في مقدمتها الرسالة غير المنشورة للباحث عبد الأمير هويدي الرماحي، بعنوان المقاومة الوطنية في الصومال حتى عام ١٩٨٢، المقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي في بغداد، عام ٢٠٠١، الى جانب عددٍ من الدراسات والبحوث المنشورة، والكتب العربية والأجنبية، التي شكّلت مادةً علميةً أساسيةً لما تحمله من معلوماتٍ مهمةٍ تتعلق بالفترة الزمنية موضوع البحث.

المبحث الاول: الموقع الجغرافي للصومال وأهميته

تقع جمهورية الصومال في أقصى الجزء الشرقي من القارة الإفريقية، ضمن منطقة تُعرف بـ "القرن الإفريقي"، والتي تضم أيضًا دولًا مثل إثيوبيا، جيبوتي، إريتريا، والأقاليم الشمالية الشرقية من كينيا، وقد أُطلق عليها هذا الاسم نظرًا الى شكلها الجغرافي الذي يشبه القرن الممتد نحو المحيط، وتُعد الصومال الدولة المركزية التي يُبنى عليها هذا التوصيف الجغرافي، ولذلك توصف غالبًا بأنها "نواة القرن الإفريقي"[١].

يمتد الصومال جغرافيًا من دائرة عرض (٢°) جنوبًا الى (١٣°) شمالًا، وبين خطي طول(٤٠°) و(٥١°) شرقًا، وهو ما منحه امتدادًا طوليًا ملحوظًا داخل القارة، الأمر الذي انعكس في تنوع مناخي وجغرافي واضح، يجمع بين المناخات المدارية الجافة وشبه الجافة، ويؤثر بشكلٍ مباشرٍ في أنماط الحياة الاقتصادية والسكانية داخله[٢].

يطل الصومال على واحدٍ من أطول السواحل في قارة إفريقيا، إذ يبلغ طوله قرابة (٣٣٠٠) كيلومتر، ممتدًا من خليج عدن شمالًا حتى نهر تانا جنوبًا، بمحاذاة المحيط الهندي[٣]، مما يجعله ذا أهميةٍ استراتيجيةٍ بالغة في حركة التجارة البحرية والممرات الدولية، وتُعد الطبيعة الهضبة السمة الأبرز لتضاريس البلاد، حيث تتركز المرتفعات في الشمال وتبلغ في بعض مناطقها أكثر من (٢٠٠٠) متر، بينما تتدرج الهضاب في الارتفاع من نحو (٦٠٠ الى ١٥٠٠) متر كلما اتجهنا غربًا نحو الهضبة الإثيوبية، وتظهر السهول الساحلية المنخفضة على طول السواحل، مما يُضفي تنوعًا بيئيًا بين المناطق الداخلية

---

(١) بيتر أنيانج، جذور الصراع في القرن الأفريقي، مجلة المنار، القاهرة،العدد٦٥، ١٩٩٠، ص ٩٩؛ محمد سعيد اليوسفي، القرن الإفريقي: دراسة في الجغرافيا السياسية، مطبعة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٧.

(٢) محمد علي الطائي، البحر الأحمر في الأستراتيجية الدولية، مجلة افاق عربية، بغداد،العدد٣، أذار، ١٩٨٧، ص٣٢؛ محمد عبد الفتاح هندي، جغرافية الصومال، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٧ .

(٣) نقولا زياده، الجمهورية الصومالية، مجلة شؤون عربية، تونس، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد ١٠، كانون الاول، ١٩٨١، ص ٢٢٥.

والساحلية[١].

تكمن الأهمية الجويو – سياسية للصومال من موقعه الاستراتيجي المطل على كلٍّ من المحيط الهندي والبحر الأحمر، فضلاً عن قربه من مضيق باب المندب، الذي يُعد أحد أبرز الممرات البحرية في العالم، نظرًا الى دوره المحوري في حركة التجارة الدولية وربطه بين الشرق والغرب عبر خطوط الملاحة العالمية المرتبطة بإمدادات النفط[٢]، هذا الموقع الجغرافي المميز منح الصومال أهميةً استراتيجيةً جعلته محل تنافس بين القوى الاستعمارية الأوروبية، لاسيما بريطانيا، فرنسا، وإيطاليا، التي سعت الى فرض نفوذها عليه خلال الحقبة الاستعمارية من أجل السيطرة على هذا المعبر الحيوي[٣].

ولم تقتصر أهمية الموقع الجغرافي للصومال على الحقبة الاستعمارية فحسب، بل استمر تأثيره في التفاعلات الجيوسياسية المعاصرة، لاسيما مع تصاعد التنافس الدولي في منطقة البحر الأحمر وخليج عدن، فموقع الصومال القريب من مضيق باب المندب، الذي تمر عبره نحو(١٠٪) من تجارة النفط العالمية، جعل منه مركزًا استراتيجيًا للقوى الكبرى مثل الولايات المتحدة، والصين، وتركيا، الى جانب بعض من دول الخليج العربي كالإمارات والسعودية، التي تعمل على توسيع حضورها البحري والعسكري في المنطقة[٤].

وقد أدّى ذلك التنافس الى تغييراتٍ في المشهد السياسي الصومالي، إذ ارتبط

---

(1) Carbone، F., & Accordi، G. ,"The Indian Ocean Coast of Somalia." Nairobi Convention Clearinghouse, 2000, P. 28.

(٢) جمال عبد الجواد زيدان، الاستراتيجية الدولية في منطقة القرن الإفريقي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٢، ص ٩٥.

(٣) عبدالله عبد المحسن سلطان، البحر الاحمر والصراع العربي – الإسرائيلي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص٣١.

(4) Abdelwahab El-Affendi, "Red Sea Rivalries: The Gulf States and the Horn of Africa." Middle East Policy 26, no. 2, 2019, P. 98–111.

الدعم المالي الخارجي بمصالح متشابكةٍ أثرت في استقرار البلاد، وعلى خيارات الدولة في سياستها الخارجية، كما أصبحت الموانئ الصومالية، مثل ميناء بربرة وميناء مقديشو، محط اهتمام استراتيجي ونقاطًا محورية في التنافس على خطوط الملاحة والتجارة الدولية، وكمواقع محتملة للتمركز العسكري[1].

وفي سياق التفاعل الإقليمي، مثّل موقع الصومال عامل جذبٍ وتنافسٍ بين دول الخليج والدول الإفريقية، مما جعل البلاد جزءًا من "السياسات المحورية" التي تشكل التحالفات وتعيد رسم النفوذ في القرن الإفريقي، وقد انعكس ذلك التنافس في شكل مساعدات، استثمارات، أو تدخلات عسكرية مباشرة وغير مباشرة.

(1) Paul D. Williams, Fighting for Peace in Somalia, Oxford University Press, Oxford, 2018, P. 44.

المبحث الثاني: المراحل التاريخية لحركات التحرر الوطنية في الصومال

١. مرحلة المقاومة المبكرة (١٨٩٩-١٩٢٠)

يُعد الموقع الجغرافي الاستراتيجي للصومال أحد العوامل الرئيسة التي جعلت من أراضيه موضع تنافسٍ بين القوى الاستعمارية الغربية خلال أواخر القرن التاسع عشر، فقد كانت الأراضي الصومالية محل صراعٍ بين عدد من الإمبراطوريات الأوروبية الكبرى[١]، الأمر الذي أسفر عن بروز حركةٍ وطنيةٍ صومالية في مراحلها الأولى، تجلت في مقاومة الزعماء المحليين وشيوخ العشائر للوجود الاستعماري، لاسيما في المناطق الشمالية التي خضعت للسيطرة البريطانية، وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها هؤلاء القادة في سبيل رفض الاحتلال، فإن قضية استقلال الصومال لم تكن رهينة الإرادة الشعبية الصومالية وحدها، بل تأثرت كذلك بمصالح وتوازنات القوى الدولية[٢].

وشهدت أواخر القرن التاسع عشر تصاعدًا في عمليات تقسيم الأراضي الصومالية بين القوى الاستعمارية، حيث تقاسمتها بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، وإثيوبيا[٣]، وفي عام ١٨٩٧ أبرمت بريطانيا مع إثيوبيا معاهدةً لتحديد الحدود، إلا أن إثيوبيا وسّعت نفوذها لاحقًا عام ١٩٠٨ على حساب الأراضي الصومالية بما يقدر بحوالي (٥٠٠٠) كم٢، متجاوزة بذلك ما نصت عليه المعاهدة المبرمة مع بريطانيا، مما أدى الى تعقيد المشهد السياسي في المنطقة وزيادة حدة التوترات الإقليمية[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٨٤.

(٢) يوسف سليماني، "الحركة الإصلاحية والجهادية لمحمد عبد الله حسن في بلاد الصومال (١٩٠٠-١٩٢٠م)"، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، العدد ١، جامعة الشلف، الجزائر، ٢٠٢١، ص ص ٦٦-٩٤.

(3) Lewis, I. M. A Modern History of the Somali: Nation and State in the Horn of Africa. James Currey, 2002, p. 54.

(4) Lewis, I. M, OP. Cit , p. 54.

في هذا المناخ الاستعماري المتصاعد، نشأت حركة وطنية قوية للدفاع عن السيادة والهوية الصومالية، وبرزت في الإقليم الشمالي المعروف بـ"الصومال البريطاني"؛ وفي هذا السياق، برز الشيخ محمد عبد الله الحسن[١] كأحد أبرز القادة الوطنيين الذين تولوا قيادة المقاومة ضد الاحتلالين البريطاني والإيطالي، أسس حركة "الدراويش"[٢]عام ١٨٩٩م، التي بدأت باستخدام أساليب المقاومة السلمية لكنها تحولت الى الكفاح المسلح ردًا على ممارسات القمع والاضطهاد التي تعرض لها المسلمون على يد المستعمرين[٣].

تميزت حركة الدراويش بتنظيمها الفعال وقدرتها على توحيد الصوماليين من مختلف الأقاليم تحت راية واحدة، مستلهمة مبادئها من التعاليم الإسلامية التي تحض على الجهاد ضد الظلم والاستعمار[٤]، وعلى الرغم من قيام بريطانيا بتقسيم الصومال الى خمسة أقاليم، فإن الحركة واصلت نضالها المسلح ضد الاستعمار البريطاني لما يزيد على عقدين من الزمن، متحدية الإمبراطورية البريطانية بإرادةٍ قويةٍ وإيمانٍ راسخ، وقد شكلت تلك الحركة مصدر إلهامٍ للعديد من الشعوب الأفريقية الأخرى في مساعيها

(١) محمد عبد الله الحسن (١٨٦٤-١٩٢٠): ولد في مدينة بربرة، وحج بيت الله الحرام وقاد الجهاد ضد الغزاة البريطانيين عام ١٩٠٠، واستمر في جهادة حتى وفاته. للمزيد ينظر: يوسف سليماني، المصدر السابق؛ شوقي عطاالله الجمل، تاريخ الصومال في العصر الحديث ١٤٨٦-١٩٦٩، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢،، ص ١٤٠.

(٢) تهدف الحركة الى مقاومة الاستعمار البريطاني والإيطالي، وكان لها دور محوري في محاولة توحيد الشعب الصومالي ضد المستعمرين. ورغم التصدي الشديد الذي واجهته هذه الحركة، بما في ذلك الهجمات العسكرية والضغوط الاستعمارية، إلا أنها حققت بعض الانتصارات على الأرض، وظلت تمثل رمزًا للمقاومة الإسلامية في الصومال حتى بعد هزيمتها في عام ١٩٢٠. للمزيد ينظر:
Kibble, S. The Somali Resistance and the British Empire. International Journal of African Historical Studies, 1989, P. 7091-.

(٣) عبد الصبور مرزوق، أضواء على الصومال، دار مصر للطباعة والنشر القاهرة د-ت، ص٢٠ .

(٤) مايكل تايدي علي أي مزروعي، القومية والدولة الجديدة في أفريقيا ،ترجمة شاكر لطيف نصيف، مراجعة خزعل مهدي، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٠٢.

للتحرر من السيطرة الأجنبية، ونجح الشيخ محمد عبد الله الحسن في حشد وتوحيد الصوماليين في مختلف الأقاليم الخمسة تحت قيادته[١]، واستمر الكفاح الوطني بقيادته حتى وفاته في في كانون الأول عام ١٩٢٠، منهياً بذلك فصلًا مهمًا من فصول المقاومة الصومالية للاستعمار الأجنبي[٢].

٢. مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠-١٩٦٠)

على الرغم من التفوق العسكري والهيمنة السياسية التي تمتعت بها القوى الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية، فإن الشعب الصومالي لم يتخلّ عن طموحه في التحرر، ولم يُثنه رحيل الشيخ محمد عبد الله الحسن عام ١٩٢٠، عن مواصلة الكفاح ضد الاحتلال، وقد اتسمت تلك المرحلة بتزايد الوعي الوطني، ليس في الصومال فحسب، بل في عموم القارة الإفريقية، مما ساعد على نمو الروح الوطنية وحركات التحرر التي طالبت باستقلال الشعوب من نير الاستعمار، مدفوعة بالمعاناة المستمرة من الاستغلال السياسي والاقتصادي والثقافي[٣]، وقد عبرّ العرب في شرق إفريقيا عن رفضهم للتدخلات الأجنبية، واعتبروا الاتفاقيات التي أبرمها بعض الزعماء المحليين مع الشركات والقوى الاستعمارية خيانةً صريحةً لمصالح شعوبهم، ما عزز من موجة الرفض الشعبي والمقاومة المتنامية[٤]، ونتيجة لذلك الوضع، اضطرت كلٌّ من بريطانيا وإيطاليا الى فرض حصارٍ بحريٍّ على السواحل الشرقية لإفريقيا بهدف حماية مصالحها، ولا سيما بعدما خسرت إيطاليا أجزاءً من مستعمراتها في الصومال خلال الحرب العالمية الأولى، ولم تتمكن السلطات الإيطالية من استعادة السيطرة الفعلية على الأراضي

(١) جمال حمود الضمور، مشروعية الجزاءات الدولية والتدخل الدولي ضد ليبيا، السودان، الصومال، الاردن، مركز القدس للدراسات السياسية، د مط، ٢٠٠٤، ص ٣٨٩ .

(٢) علي أحمد نوار، النزاع الصومال الأثيوبي-الجذور التاريخية، القاهرة، ١٩٧٨، ص٧٩ .

(٣) راشد البراوي، الصومال الجديد فلسفة وأمل، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،١٩٧٣، ص٨٨.

(٤) رأفت غنيم الشيخ، افريقيا في التاريخ المعاصر، دار النشر والطباعة، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٧٧ .

الصومالية إلا بحلول عام١٩٢٥ بعد صعود الحزب الفاشي بقيادة موسوليني الى الحكم في إيطاليا[١]، وهو ما مهّد لمرحلةٍ جديدةٍ من السياسات الاستعمارية القمعية. وفي هذا الإطار، أبرمت اتفاقيات بين بريطانيا وإثيوبيا سنتي ١٩٣٢ و١٩٣٤ لتحديد الحدود بين الجانبين، وتم إنشاء حدودٍ مصطنعةٍ من خلال مدّ الأسلاك الشائكة ونصب أعمدةٍ كهربائيةٍ كحدٍّ فاصلٍ بين الطرفين، ما حال دون تنقل القبائل بين المناطق وأخضعهم لغرامات مالية في حال خرق تلك لإجراءات[٢].

في تلك الأثناء، وخلال ثلاثينيات القرن العشرين، ظهرت جمعيات ونوادٍ سريةٌ في عددٍ من الأقاليم الصومالية، كانت تهدف الى تنظيم المقاومة ضد الاحتلال[٣]، وقد ساهم الاحتلال الإيطالي المباشر لبعض المناطق في تحفيز الصوماليين على بناء هياكل مقاومة سرية تنشط على المستوى المحلي[٤]، إلاَّ أنَّ الحراك الوطني ظلّ ضعيفًا نسبيًا في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، وذلك نتيجة لتدني مستوى الوعي الوطني في تلك المرحلة، وهيمنة البُنى القبلية على البنية الاجتماعية، الأمر الذي حال دون نشوء حركة سياسية موحّدة تتجاوز الانقسامات المحلية وتُعبّر عن تطلعات الوطن ككل[٥].

لكن مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، بدأت الحركات الوطنية تنشط بشكلٍ أكبر، لا سيما في المناطق الواقعة تحت النفوذ البريطاني، كان من أبرزها:

أولاً: حالة السخط العام من أنظمة الحكم الاستعمارية، نتيجة لضعف السلطة

---

(1) Lewis, I. M., Op. Cit , P. 350-370.

(٢) محمد رجب حراز، بريطانيا في شرق أفريقيا من الاستعمار حتى الاستقلال، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧١، ص١٩٣ .

(٣) رأفت غنيم الشيخ ،المصدر السابق، ص١٧٧ .

(4) Saadi touvel, Somall nationalism, harvard University of London, 1963, p. 5.

(5) Hagmann, Tobias, and Hoehne, Markus V., The Root Causes of Somali Conflict, Berghahn Books, 2009, P. 45-78.

المركزية التي خضعت غالبًا لهيمنة القبائل النافذة، فضلاً عن تفشي الفساد في الحكومات المحلية، حيث غلبت المصلحة الفردية على المصلحة العامة[١].

ثانياً: كان للعامل الديني دورٌ فاعلٌ في بعث الروح الوطنية، إذ مثّل الإسلام بالنسبة لكثير من الوطنيين الصوماليين حافزًا قويًا يدعو الى إقامة كيان سياسي إسلامي مستقل تحت قيادة مسلمة[٢].

العامل الثالث: تمثل في بروز النفوذ القبلي، الذي على الرغم من قوته التنظيمية، أسهم في تفتيت الوحدة الوطنية، وأدى الى اضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية، ما جعل التحديات التي تواجه بناء دولةٍ حديثةٍ أكثر تعقيدًا[٣].

شهدت بداية الأربعينيات من القرن العشرين تحولاتٍ جوهريةً في مسار الحركة الوطنية الصومالية، ففي عام ١٩٤١ استولت القوات البريطانية على الأراضي الصومالية الخاضعة للنفوذ الإيطالي، وذلك في أعقاب دخول إيطاليا الحرب العالمية الثانية الى جانب دول المحور[٤]، وبموجب اتفاقيات ثنائية عقدت في كانون الثاني عام ١٩٤٣مع إثيوبيا، وُضع إقليم أوغادين- الواقع ضمن ما يُعرف بالصومال الغربي- تحت الإدارة البريطانية، مما أفضى الى توتر العلاقات بين الصوماليين والحكومة الإثيوبية[٥].

وفي السياق نفسه، تأسس في عام ١٩٤٣ أول حزبٍ سياسيٍّ معلن في الصومال،

---

(١) عبد الصبور مرزوق، المصدر السابق، ص١٢٨ .

(٢) محمد فريد السيد حجاج، صفحات من تاريخ الصومال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص٩٣.

(3) Samatar, Ahmed I., The Somali Challenge: From Catastrophe to Renewal, Red Sea Press, 1999, P. 1230-.

(٤) محمد عبد اللات خلف الله، اقليم الصومال الغربي، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، معهد البحوث والدراسات العربية، الكويت، ١٩٨٢، ص ٦١٥ .

(5) Menkhaus, Ken, Somalia: State Collapse, Multilateral Intervention, and Strategies for Political Reconstruction, International Peace Academy, 2004,P. 60-88.

تحت اسم "نادي الشباب الصومالي "(Somali Youth Club – SYC) على يد (١٣) شابًا صوماليًا من بينهم عبد القادر شيخ سخاودين، الذي أصبح أول رئيس للنادي، وياسين الحاج عثمان شارماركي كأمين عام، الذي اتخذ من مدينة مقديشو مقرًا له[١]، وقد سعى الحزب الى تحقيق الوحدة الوطنية وتحرير ما يُعرف بـ"الصومال الكبير"، بما في ذلك الأراضي الخاضعة للسيطرة الأجنبية، كما دعا الى تعزيز الهوية الإسلامية من خلال إعلان الإسلام دينًا رسميًا للدولة، وقد توسع الحزب بسرعة، مُؤسسًا فروعًا له في مختلف الأقاليم الصومالية، ومنها هرر وأوغادين، ليقود بذلك الحراك السياسي الوطني في مواجهة الاحتلال وتوحيد الأراضي الصومالية[٢].

ورغم ما حققه الحزب من نفوذٍ واسعٍ إلَّا أن الظروف الدولية والمحلية حدّت من قدرته على انتزاع استقلالٍ فوري، ففي التاسع عشر من كانون الأول عام ١٩٤٤، جددت بريطانيا اتفاقًا استعماريًا يقضي ببقاء إقليم أوغادين تحت إدارتها لمدة عشر سنوات، على أن يُسلّم لاحقًا الى إثيوبيا، وهو ما أثار رفضًا شديدًا من قبل الصوماليين باعتباره تفريطًا في أرضٍ وطنية [٣].

وفي الأول من نيسان عام 1947، تحول اسم الحزب من "نادي الشباب الصومالي" الى "رابطة الشباب الصومالي" (Somali Youth League - SYL)[٤]، وجدَّد الحزب في برنامجه العمل على توحيد جميع الأراضي الصومالية، تعزيز التعليم الحديث، وتطوير اللغة الصومالية باعتماد الأبجدية العثمانية، كما حظر الحزب الانتماءات القبلية

---

(1) Lewis, I. M., A, Op. Cit ,P. 350-370.

(2) Hagmann, Tobias, and Hoehne, Markus V., Op. Cit , P.45-78.

(3) Hagmann, Tobias, and Hoehne, Markus V., Op. Cit , P.4578-.

(٤) نايل سليمان، "المقاومة الشعبية ضد الاحتلال البريطاني ١٨٩٩م-١٩٢١م: ثورة محمد عبد الله حسن أنموذجًا." المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد ٢، العدد ٢، ٢٠١٧، ص ٢٥-٥٤.

بين أعضائه، مما ساهم في توسيع قاعدته الشعبية [١].

وفي عام ١٩٤٨، ناقشت الأمم المتحدة مستقبل المستعمرات الإيطالية في إفريقيا، بما في ذلك الصومال. وضمن هذا الإطار، وافقت الجمعية العامة في الثلاثين من تموز عام ١٩٤٨ على خطة تقضي بوضع الصومال تحت وصاية دولية بإشراف إيطاليا لمدة عشر سنوات، تنتهي بمنح البلاد استقلالها الكامل[٢]، وقد واجه ذلك القرار معارضة واسعة من القوى الوطنية الصومالية، إلا أنه قُدّم على أنه مرحلة انتقالية تهدف الى تمكين الصوماليين من تأسيس مؤسساتهم السياسية والإدارية [٣].

وفي السياق نفسه، أبرمت بريطانيا في أيلول عام ١٩٤٨ اتفاقًا مع إثيوبيا يقضي بالتنازل عن مسؤوليتها الإدارية في إقليم أوغادين وتسليمه رسميًا الى إثيوبيا[٤]، وقد أثارت تلك الخطوة سخطًا شعبيًا واسعًا في أوساط الصوماليين؛ نظرًا لما انطوت عليه من إقرارٍ بتجزئة الأراضي الصومالية، مما انعكس سلبًا على تطلعات الوحدة الوطنية في مرحلة ما بعد الاستقلال[٥].

في السادس من أيار عام ١٩٤٩ عرض اتفاق بيفن–سفوزا على الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي تضمّن وضع الصومال تحت وصايةٍ إيطالية، وتوحيد شرق إريتريا مع إثيوبيا وغربها مع السودان، ورغم حصول الاتفاق على دعم لجنة الأمم المتحدة السياسية، إلّا أنه قوبل بمعارضةٍ شديدةٍ من حزب رابطة الشباب الصومالي، إذ اعتبره الحزب تكريسًا لعودة الاستعمار الإيطالي، وقد عبّر عبد الله عيسى محمود،

---

(١) جلال يحيى، مشكلة الاقليات في الوطن العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٨٤.

(2) Abdullahi, Mohamed Haji, The Somali Crisis: Origins, Consequences, and Solutions, Oxford University, Press, 2014, P. 180-200.

(3) Abdullahi, Mohamed Haji,Op. Cit , P. 180200-.

(4) Menkhaus, Ken, Somalia, Op. Cit , P. 6088-.

(٥) جمال محمد حسن، الصراع الدولي حول القرن الافريقي ١٩٤٥–١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٣ .

سكرتير الحزب، عن رفضه القاطع لذلك القرار أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، مؤكّدًا أن الوصاية الإيطالية ستضر بمصالح الشعب الصومالي وتُعدّ نكسة لنضاله من أجل الاستقلال[١].

وفي الحادي والعشرين من أيار للعام نفسه وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبيةٍ ساحقةٍ على قرار يقضي بوضع الصومال تحت الوصاية الإيطالية لمدة عشر سنوات[٢]، بشرط أنْ تُدار البلاد بطريقةٍ تمكّن الصوماليين من إدارة شؤونهم تدريجيًا والوصول الى الاستقلال الكامل، وقد تضمّن القرار التأكيد على دعم الأمم المتحدة للصوماليين في بناء مؤسساتهم السياسية والاقتصادية، إلا أنَّ ذلك القرار واجه رفضًا شعبيًا واسعًا لما له من طابع استعماري، وبقي يعاني من آثار السياسات الاستعمارية، ويواجه التحديات في بناء مؤسساته المستقلة[٣].

وعند افتتاح الدورة الرسمية للجمعية العامة للأمم المتحدة في الثاني من أيلول ١٩٤٩م في مدينة نيويورك لمناقشة تفاصيل الوصاية، وخلال المناقشات المستمرة حول مصير الصومال، قدمت دول أخرى مقترحات بديلة بشأن الوصاية. على سبيل المثال، اقترحت مصر أن يتم وضع الصومال تحت وصاية الأمم المتحدة مع إدارة مشتركة بين مصر، إثيوبيا، فرنسا، إيطاليا، باكستان، المملكة المتحدة، والولايات المتحدة[٤]، في حين قدَم الاتحاد السوفييتي اقتراحًا ينص على استقلال الصومال خلال خمس سنوات فقط تحت إشراف مباشر من مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة؛ غير أنَّ ذلك الاقتراح لم يلقَ قبولًا واسعًا بين الأعضاء[٥].

---

(1) Laitin, David D., and Samatar, Ahmed, I., Somalia: Nation in Search of a State, Westview Press, 1997, P. 7694-.

(2) Hagmann, Tobias, and Hoehne, Markus V, Op. Cit , P. 102125-.

(3) Puntland State of Somalia, Op. Cit , P. 105128-.

(٤) محمد فريد السيد حجاج، المصدر السابق، ص ص ١٦٠-١٦٣ .

(5) Puntland State of Somalia,: A Story of Survival and Resilience, University

رغم موقف الحكومة الصومالية المؤيد لوصاية الأمم المتحدة، إلا أنَّ الحزب بدأ في تنسيق جهوده مع مختلف الأطراف الدولية، بما في ذلك الأمم المتحدة، لإيجاد حلٍّ أفضل للشعب الصومالي، ففي عام ١٩٤٩م بعث الحزب برسالة الى الأمين العام للأمم المتحدة عبَر فيها عن استعداده لقبول أي نوعٍ من الوصاية، باستثناء الوصاية الإيطالية والإثيوبية[١]، تلك المبادرة كانت تعبيرًا عن مرونة الحزب في التعامل مع الوضع السياسي، مشددًا على ضرورة تجنّب إعادة الصومال الى أي شكل من أشكال السيطرة الاستعمارية السابقة[٢].

وبالتزامن مع مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة، شهدت مدنٌ صومالية عديدةٌ احتجاجات ومظاهرات شعبية رفضًا للوصاية الإيطالية، قابلتها قوات الاحتلال البريطاني بعنف مفرط[٣]، ما أدى الى سقوط عدد من القتلى والجرحى واعتقال العديد من المتظاهرين، وقد شكل ذلك الحدث منعطفًا في تطور الوعي السياسي الصومالي ورفضه لأي وصاية استعمارية[٤].

وفى تشرين الثاني عام ١٩٤٩ قدم شارل مالك[٥] مندوب لبنان في الأمم المتحدة مقترحاً أن تكون عضوية المجلس مقتصرة على ثلاث دول فقط هي: مصر، الفلبين،

---

of California Press, 2015, P. 105128-.

(1) Abdullahi, Mohamed Haji,Op. Cit , P. 180200-.

(2) Samatar, Ahmed I., Op. Cit , P. 1230-.

(٣) جاسم عمر عيسى، تاريخ الصومال، مطبعة الامام، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢١٢ .

(٤) احمد ابراهيم محمود، الإبعاد الإقليمية لحرب الصومال، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٨، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٧٣.

(٥) للمزيد من التفاصيل عن شارل مالك ينظر: سوزان عبد الزهرة محمد، شارل حبيب مالك دراسة في نشاطه الدبلوماسي والسياسي حتى عام ١٩٨٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٢٠ .

وكولومبيا، باعتبارها أكثر حيادية وعدالة في تنفيذ مبادئ الوصاية الدولية[١].

وفى مساء الحادي والعشرين من تشرين الثاني للعام نفسه صوَّتت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرارها النهائي، الذي يقضي بأن ينال الصومال استقلاله بعد عشر سنوات[٢]، بأغلبية (٤٨) صوتًا مؤيدًا، مقابل صوت واحد معارض (إثيوبيا)، وامتناع (٩) دول عن التصويت، وخلال تلك المدة يكون تحت الوصاية الدولية (وتكون ايطاليا هي المشرف عليه إداريًّا) ومهمتها التمهيد لاستقلال المنطقة بإشراف مجلس استشاري تابع لهيئة الامم المتحدة[3]، وقد مثّل ذلك القرار خيبة أمل كبيرة لدى الصوماليين، الذين رأوا فيه إعادةً صريحة للحكم الإيطالي وإنْ كان بصيغة قانونية أممية[٤]، ورفضت رابطة الشباب الصومالي ذلك القرار، وبدأت حملة سياسية ضد عودة الإدارة الإيطالية، وطالبت الرابطة بجعل اللغة العربية اللغة الرسمية للوصاية، ومنع عودة المسؤولين الإيطاليين من الحقبة الفاشية[٥].

ويبدو أن الأمم المتحدة – باعتبارها أعلى هيئة دولية تُعنى بحقوق الشعوب – قد أخفقت في ضمان حقوق الشعب الصومالي، حيث اقتصر قرار الوصاية الإيطالية على الصومال الإيطالي فقط، بينما تم تقسيم باقي الأراضي الصومالية بين بريطانيا وفرنسا وإثيوبيا، التي رفضت وضعها تحت الوصاية الدولية.

(١) محمد فريد السيد حجاج، ص ١٧٣ .

(٢) عبد الامير هويدي الرماحي، المقاومة الوطنية في الصومال حتى عام ١٩٨٢، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد،٢٠٠١، ص ٤٦.

(3) Taylor & Francis Online. "The United Nations, Italian decolonization, and the 1949 Bevin-Sforza Plan; Hiiraan Online.: Remembering the UN Resolution placing Somalia underinternational Trusteeship IN"November 21, 1949, 2019, P.4546-.

(٤) فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا، قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص ٢٥٣ .

(5) Abdullahi, Mohamed Haji,Op. Cit , P. 180 - 200 .

وفي تشرين الأول عام ١٩٥٤ بدأت الإدارة الإيطالية، تحت إشراف هيئة الوصاية الدولية المكونة من مصر، الفلبين، وكولومبيا، تنفيذ أولى خطوات الاستقلال من خلال إنشاء العلم الصومالي، تلاه مشروع "صوملة الوظائف" الذي هدف الى إحلال الكوادر الصومالية محل الأجانب في مختلف المرافق الحكومية، وفي إطار تلك الجهود، أُجريت أول انتخابات لتشكيل مجلس تشريعي وطني[١].

وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه، وُقعت اتفاقية في لندن بين بريطانيا وإثيوبيا، نصّت على انسحاب بريطانيا من منطقتي الهود وأوغادين وتسليمهما لإثيوبيا، وبدأت الأخيرة ممارسة إدارتها الفعلية في المنطقتين اعتبارًا من الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٥٥، كما نصّت الاتفاقية على ضمان حق القبائل الصومالية في الرعي على جانبي الحدود، وحددت مدة سريانها بخمسة عشر عامًا[٢].

تبع ذلك في اذار عام ١٩٥٦ إجراء الانتخابات العامة في الصومال، والتي أسفرت عن فوز حزب رابطة الشباب الصومالي بأغلبية المقاعد، في حين توزعت بقية المقاعد بين الأحزاب الأخرى، وبناءً على تلك النتائج، شُكلت أول وزارة في تاريخ الصومال الحديث، برئاسة عبد الله عيسى، وضمّت خمسة وزراء[٣].

وفي ظل تلك التطورات وافقت بريطانيا عام ١٩٥٩ على تأسيس مجلس تشريعي ووزارة وطنية، مؤكدة التزامها باحترام رغبة سكان الإقليم حيال مستقبلهم السياسي، لاسيما ما يتعلق بالاتحاد مع الصومال الإيطالي، وقد أعرب أهالي الإقليم عن رغبتهم بالوحدة بعد حصول الصومال الإيطالي على الاستقلال، وهو ما دعمته الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارها الصادر في كانون الأول من العام نفسه، والذي نص على منح الصومال الإيطالي استقلاله في مطلع تموز عام ١٩٦٠[٤].

(١) محمود شاكر، وطن الشعوب الاسلامية في افريقيا والصومال، دمشق، ١٩٦٤، ص ٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٣) احمد ابراهيم محمود، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

ومع اعلان استقلال الصومال الايطالي(الصومال الجنوبي)، استمر الشعب الصومالي في السعي لتحقيق الوحدة بين مختلف المناطق الصومالية التي كانت لا تزال تحت الاحتلالين البريطاني والإثيوبي، حتى بدأت الحركة الوطنية في الصومال البريطاني بقيادة حزبين كبيرين هما الرابطة الوطنية الصومالية والحزب الصومالي المتحد، واللذين طالبا بالاستقلال الفوري والوحدة مع الصومال الايطالي وفي نيسان عام١٩٦٠ اتخذ المجلس التشريعي في الصومال البريطاني قراراً بالوحدة مع الصومال الإيطالي بعد حصول الأخير على استقلاله [١].

وفي العشرين من حزيران عام ١٩٦٠، أعلن استقلال الصومال البريطاني، وتبعه في الأول من تموز من العام نفسه إعلان الصومال الإيطالي استقلاله، وبعد يومين، تم الإعلان الرسمي عن الوحدة بين الشطرين البريطاني والإيطالي، وفي السادس والعشرين من تموز من العام نفسه أُعلن عن قيام جمهورية الصومال الديمقراطية، وتم انتخاب اول حكومة مدنية عُين فيها آدم عبد الله عثمان رئيسا لجمهورية الصومال وعبد الرشيد شيرماكي رئيسا للحكومة لمدة ست سنوات[٢]، وفي العشرين من أيلول عام ١٩٦١ قُبلت الصومال عضواً في هيئة الامم المتحدة [٣].

على الرغم من حصول الصومال على استقلاله، بقيت بعض القضايا الإقليمية عالقة، مثل الوضع في جيبوتي التي كانت لا تزال تحت الاحتلال الفرنسي، ومنطقة أوغادين الخاضعة للسيطرة الإثيوبية. هذا التوزيع للأراضي الصومالية بين القوى الاستعمارية ساهم في استمرار حالة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، مما شكل تحديًا كبيرًا أمام تعزيز الوحدة الوطنية وبناء الدولة الحديثة في الصومال.

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(2) Menkhaus, Ken, Somalia, Op.Cit , P.P. 60 - 88.

(٣) جمال حمود الضمور، مشروعية الجزاءات الدولية والتدخل الدولي ضد ليبيا، السودان، الصومال، الاردن، مركز القدس للدراسات السياسية، ٢٠٠٤، ص ٣٩٠.

الصومال الفرنسي:

تصاعدت الحركات التحرريَّة في الأقاليم الصومالية خلال الستينات، في حين اتبعت فرنسا سياسة استباقية في الصومال الفرنسي (جيبوتي) لعزله عن تلك الموجة، إذ لجأت الى استخدام الأسلاك الشائكة للفصل الجغرافي والاجتماعي بين سكان جيبوتي والشعب الصومالي المستقل منذ عام ١٩٦٠، بهدف الحيلولة دون انتقال الروح التحرريَّة الى الإقليم[١].

ومع مرور الوقت، بدأ الوضع الداخلي في الصومال الفرنسي بالتدهور تدريجيًا، وارتفعت الأصوات الوطنية المطالبة بتحسين مستويات التعليم والتنمية الاقتصادية، وأجبر الضغط الشعبي السلطات الفرنسية على إعادة تقييم سياساتها، في الوقت الذي سعت فيه فرنسا الى تغذية الانقسامات القبلية بين العفر والعيسى[٢]، رغم ذلك، تصاعد الوعي الوطني، وبدأ السكان في التفكير ببدائل سياسية واقتصادية لإدارة الإقليم، لا سيما مع الأهمية الجيوسياسية التي تمثلها جيبوتي كممر استراتيجي لإثيوبيا على البحر الأحمر[٣].

ارتبطت المصالح الفرنسية في جيبوتي بأبعاد اقتصادية واضحة، حيث شكل خط السكة الحديد الرابط بين جيبوتي وأديس أبابا شريانًا اقتصاديًا حيويًا، فضلا عن ذلك، استفادت فرنسا من الموارد الطبيعية للإقليم، الذي اعتُبر جزءًا من مشروع استعماري أوسع يهدف الى تأمين نفوذها البحري والتجاري في المحيط الهندي[٤] .

---

(١) محمود محمد، "الاستعمار الفرنسي في شرق أفريقيا". المجلة الأفريقية للدراسات الاستعمارية، ٢٠١٩؛ صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ،سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢، ص ١٢١-١٢٢.

(٢) عبد الرحمن الزهيري، "الصومال الفرنسي: التحولات الاجتماعية والسياسية في ظل الاستعمار": دراسات إقليمية، ٢٠١٨، ص٢٨.

(3) Saad Toval, Op.Cit , P.7.

(٤) جان دوفال، "الاستعمار الفرنسي في المحيط الهندي: جيبوتي في قلب الصراع الاستعماري".

في عام ١٩٦٦م – وأثناء زيارة الرئيس الفرنسي شارل ديغول الى الإقليم – أعلن تمسكه باستمرار السيطرة الفرنسية على جيبوتي، مؤكدًا أنَّ الحاضر والمستقبل يجعلان جيبوتي وكامل الساحل ذات أهمية استثنائية، تصريحات ديغول اعتُبرت استهزاءً بالطموحات الوطنية للشعب الصومالي، مما أثار احتجاجات واسعة طالبت بالاستقلال الفوري، رُدّت تلك التحركات بترحيل المتظاهرين خارج حدود الإقليم، ووُصفوا كمواطنين تابعين لجمهورية الصومال الديمقراطية[١]، وفي ردٍّ فعلها على تلك الاحتجاجات، قامت السلطات الفرنسية بترحيل المتظاهرين الى خارج حدود الصومال الفرنسي ووصفتهم كمواطنين في جمهورية الصومال الديمقراطية، في سياق تلك التطورات، وافقت الجمعية الوطنية الفرنسية على تنظيم استفتاء عام١٩٦٧، لكن النتائج شابها التلاعب، ما أدى الى بقاء الاحتلال رغم غالبية شعبية كانت تميل نحو الوحدة مع الصومال المستقل[٢].

و استجابةً لضغوط الحركات الوطنية، اضطرت فرنسا الى منح الإقليم حكمًا ذاتيًا في الثالث من حزيران عام ١٩٦٧، بينما احتفظ المفوض الفرنسي بالسلطة الفعلية، لاسيما في شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية، شكلت تلك الخطوة استقلالًا شكليًا، ولم تحقق للشعب الجيبوتي سيادة كاملة، وفي عام ١٩٧٣تم إنشاء مجلس نيابي محلي زاد عدد أعضائه من(٣٢) الى (٤٠) نائبا[٣]،غير أنه بقي تحت إشراف السلطات الفرنسية، التي

تاريخ الإمبراطورية الفرنسية، ٢٠١٧، ص٨٥ .

(1) Saad Toval, Op.Cit , P.8.

(٢) جلال يحيى، مشكله الاقليات في الوطن العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٨٧؛ برايس، فريدريك. "الاستفتاء الفرنسي في جيبوتي: من الاستعمار الى الزيف". صحيفة تاريخ الاستعمار، ٢٠٢٠.

(٣) بيرنارد شارل، "التطورات السياسية في جيبوتي بعد الاستعمار: حالة البرلمان". مراجعة دراسات الأفرو–فرنسية، ٢٠٢١، ص ٤٤.

حافظت على هيمنتها في القرارات الكبرى[١].

خلال تلك المرحلة، ظهرت توجهات سياسية متباينة داخل جيبوتي، بعض القوى رأت أن البقاء تحت السيطرة الفرنسية ضروريٌّ لمواجهة التوسع الإثيوبي، بينما دعا آخرون الى الارتباط بإثيوبيا بسبب العلاقات العرقية والاجتماعية بين السكان، في المقابل، نشأ تيارٌ مناهضٌ لتلك السياسات، دعا الى دمج الإقليم مع الصومال الكبير[٢]، ومن أبرز الحركات المناهضة للاستعمار في تلك الفترة "جبهة تحرير الساحل الصومالي"، التي نظمت عمليات مقاومة ضد الاحتلال، الى جانب "حركة تحرير جيبوتي"[٣]"، التي تمركزت في إثيوبيا ودعت الى تقرير المصير والانضمام الى الجامعة العربية[٤].

وقد أعلنت فرنسا عام١٩٧٥ نيتها منح جيبوتي الاستقلال، بعد تصاعد ضغط الحركات الوطنية، عقب زيارة علي عارف، رئيس الحكومة المحلية، الى إثيوبيا، ازدادت التوترات السياسية، لاسيما بعد تأكيد فرنسا على استمرار سيطرتها المباشرة على الإقليم، وأظهر الموقف الإثيوبي دعمًا لفصل جيبوتي عن الصومال وتخليًا عن مطالبها الإقليمية فيه. ردًا على ذلك، أعلن الرئيس الصومالي محمد سياد بري احترام بلاده لإرادة شعب

---

(١) سامي كيتا، "التوجهات السياسية في جيبوتي في فترة ما بعد الاستعمار". مجلة العلوم السياسية الدولية، ٢٠٢٢.

(2) Saad Toval, Op.Cit , P.9.

(٣) حركة مقرها في اثيوبيا ويعد السيد حسن جوليد زعيم الحركة وهو من الداعين للاستقلال والانضمام الى الجامعة العربية، ومثلها غالبية السكان من الدناكل المعروفين بأصلهم الاجتماعي في اثيوبيا، طالبوا بالاستقلال التام وحق تقرير المصير، وهي ممنوعة من مزاولة اعمالها في جيبوتي ومعترف بها ايضا من لجنة تحرير المستعمرات، ويعد السيد حسن جوليد زعيم الحركة وهو من الداعين للاستقلال والانضمام الى الجامعة العربية. للميد ينظر: علي احمد نوار، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٤) عبدالمنعم الصاوي، دليل الدول الأفريقية، الجمعية الأفريقية ،القاهرة، ١٩٧٥، ص ٣٤٣؛ وللمزيد أكثر ينظر: يوسف أمان، "حركات المقاومة في جيبوتي: الجبهة الوطنية وحركة تحرير جيبوتي". مجلة الحركات التحرريَّة، ٢٠٢١.

جيبوتي سواء في إقامة دولة مستقلة أو الانضمام الى الصومال، مع ترحيب بلاده بكلا الخيارين، ما دفع الصومال للضغط على فرنسا لدمج جيبوتي مع الوطن الأم[١] .

ونتيجة لاستمرار المطالبات الصومالية بإنهاء الاستعمار الفرنسي ودمج جيبوتي مع الصومال أدى الى إعلان استقلال جيبوتي رسميًا في السابع والعشرين من تموز عام ١٩٧٧، برئاسة حسن جوليد رئيس حزب العيسى، لتصبح جيبوتي دولة مستقلة في السياق الإقليمي والدولي، والدولة الثانية والعشرين في جامعة الدول العربية، والتاسعة والأربعين في منظمة الوحدة الافريقية، والثامنة والاربعين بعد المائة في الامم المتحدة[٢]، ورغم أن الانفصال عن الصومال الكبير أثار جدلاً واسعًا، فإن الجيبوتيين تمكنوا من تحقيق هدفهم التاريخي في تقرير المصير والاستقلال.

(١) سيمون فكتور، "سياسة الاستعمار الفرنسي في جيبوتي بين التفاوض والاستقلال"، مركز دراسات منطقة القرن الإفريقي، ٢٠٢٢، ص ٢١.

(٢) صلاح الدين حافظ، المصدر السابق، ص ٢١٩؛ للمزيد اكثر ينظر: سعيد أحمد، "جيبوتي: من الاستعمار الى الاستقلال". أكاديمية الشؤون الإفريقية، د مط، ٢٠٢٣.

الخاتمة

في ضوء ما تم عرضه من معطيات تاريخية وتحليلية، يمكن استخلاص عددٍ من النتائج الأساسية التي توضح مسار الحركة التحرريَّة في الصومال، وأبعادها الإقليمية والدولية ضمن سياق الكفاح ضد الاستعمار خلال القرن العشرين.

١. الموقع الاستراتيجي للصومال على البحر الأحمر والمحيط الهندي جعل منه محورًا لصراعات القوى الاستعمارية الكبرى، وساهم في تحويله إلى منطقة تنافس جيو-سياسي واقتصادي، ما أدى إلى تقسيم أراضيه بين بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، وإثيوبيا.

٢. نشأة الحركة التحرريَّة الصومالية جاءت في سياق عالمي أوسع مناهض للاستعمار، حيث تأثرت بالحراك الدولي للتحرر الوطني، مما عزز وعي الصوماليين بضرورة مقاومة الاحتلال وربط نضالهم بالحركات المناهضة للاستعمار في آسيا وإفريقيا.

٣. الكفاح المسلح والمقاومة الشعبية شكّلا خيارًا استراتيجيًا للصوماليين في مواجهة الاحتلال، لاسيما بعد فشل محاولات الإصلاح السلمي، وقد تجسد ذلك في حركة "الدراويش"، التي قدّمت نموذجًا مبكرًا للمقاومة الإسلامية والوطنية في القارة.

٤. إنَّ أزمة الحدود الصومالية لم تكن نتيجة صراعات محلية، بل كانت امتدادًا لسياسات استعمارية فرضت خرائط غير منسجمة مع الواقع الاجتماعي والاثني، مما أسهم في تفكيك وحدة الأرض والشعب، وخلق بؤر توتر إقليمي استمرت آثارها لعقود.

٥. التعامل الاستعماري مع الصومال اتّسم بالنزعة الاستغلالية، إذ نظرت القوى الأجنبية إلى البلاد كمجال للنهب الاقتصادي وموقع استراتيجي عسكري وتجاري، مع تجاهل تام لحق السكان الأصليين في تقرير المصير وحماية هويتهم الوطنية.

٦. ظهور الحركات الوطنية كان نتاجًا مباشرًا للوعي السياسي المتصاعد، والرفض المتزايد للظلم الاستعماري، حيث تشكلت تنظيمات نضالية جمعت بين البعد الديني في بداياتها والوطني لاحقًا، معبّرة عن إرادة جماهيرية في استرداد السيادة وإنهاء التبعية.

٧. التجربة الصومالية في التحرر أثبتت أنَّ المقاومة المستمرة، رغم محدودية الموارد والتحديات الجغرافية والسياسية، قادرة على فرض الإرادة الشعبية، وأنَّ الاستقلال لم يكن منحة استعمارية، بل ثمرة نضال طويل وتضحيات جسيمة امتدت حتى عام ١٩٧٧ في جيبوتي.

٨. مثلت جيبوتي جزءًا من المشروع التحرري الصومالي، إذ تصاعد فيها الوعي الوطني رغم محاولات العزل الفرنسي، حتى نالت استقلالها عام ١٩٧٧.

قائمة المصادر

أولا: الرسائل الجامعية

١. جمال محمد حسن، الصراع الدولي حول القرن الافريقي ١٩٤٥-١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ١٩٩٩.

٢. سوزان عبد الزهرة محمد، شارل حبيب مالك دراسة في نشاطه الدبلوماسي والسياسي حتى عام ١٩٨٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٢٠ .

٣. عبد الامير هويدي الرماحي، المقاومة الوطنية في الصومال حتى عام ١٩٨٢، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد،٢٠٠١.

ثانيا: البحوث

١. احمد ابراهيم محمود، الإبعاد الإقليمية لحرب الصومال، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٨، القاهرة، ٢٠٠٧.

٢. بيتر أنيانج، جذور الصراع في القرن الأفريقي، مجلة المنار، القاهرة، العدد٦٥، ١٩٩٠.

٣. سامي كيتا، "التوجهات السياسية في جيبوتي في فترة ما بعد الاستعمار". مجلة العلوم السياسية الدولية، ٢٠٢٢.

٤. محمد علي الطائي، البحر الأحمر في الاستراتيجية الدولية، مجلة افاق عربية، بغداد، العدد٣، أذار،١٩٨٧.

٥. نايل سليمان، "المقاومة الشعبية ضد الاحتلال البريطاني ١٨٩٩م-١٩٢١م: ثورة محمد عبد الله حسن أنموذجًا. المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد ٢، العدد ٢، ٢٠١٧.

٦. نقولا زياده، الجمهورية الصومالية، مجلة شؤون عربية، تونس، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد ١٠، كانون الاول، ١٩٨١.

٧. يوسف أمان، "حركات المقاومة في جيبوتي: الجبهة الوطنية وحركة تحرير جيبوتي". مجلة الحركات التحرريَّة، ٢٠٢١.

٨. يوسف سليماني، "الحركة الإصلاحية والجهادية لمحمد عبد الله حسن في بلاد الصومال (١٩٠٠-

١٩٢٠م)"، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، العدد ١، جامعة الشلف، الجزائر، ٢٠٢١.

ثالثا: الكتب العربية والمعربة

١. برايس، فريدريك، "الاستفتاء الفرنسي في جيبوتي: من الاستعمار الى الزيف". صحيفة تاريخ الاستعمار، ٢٠٢٠.

٢. بيرنارد شارل، "التطورات السياسية في جيبوتي بعد الاستعمار: حالة البرلمان". مراجعة دراسات الأفرو-فرنسية، ٢٠٢١.

٣. جاسم عمر عيسى، تاريخ الصومال، مطبعة الامام، القاهرة، ١٩٦٥.

٤. جان دوفال،"الاستعمار الفرنسي في المحيط الهندي: جيبوتي في قلب الصراع الاستعماري". تاريخ الإمبراطورية الفرنسية، ٢٠١٧.

٥. جلال يحيى، مشكله الاقليات في الوطن العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.

٦. جمال عبد الجواد زيدان، الاستراتيجية الدولية في منطقة القرن الإفريقي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٢.

٧. جمال حمود الضمور، مشروعية الجزاءات الدولية والتدخل الدولي ضد ليبيا، السودان، الصومال، الاردن، مركز القدس للدراسات السياسية، د مط، ٢٠٠٤.

٨. راشد البراوي، الصومال الجديد فلسفة وأمل، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،١٩٧٣.

٩. رأفت غنيم الشيخ، افريقيا في التاريخ المعاصر، دار النشر والطباعة، القاهرة، ١٩٨٢.

١٠. سعيد أحمد، "جيبوتي: من الاستعمار الى الاستقلال". أكاديمية الشؤون الإفريقية، ٢٠٢٣.

١١. سيمون فكتور، "سياسة الاستعمار الفرنسي في جيبوتي بين التفاوض والاستقلال"، مركز دراسات منطقة القرن الإفريقي، ٢٠٢٢.

١٢. شوقي عطاالله الجمل، تاريخ الصومال في العصر الحديث ١٤٨٦-

١٩٦٩، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢.

١٣. صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢.

١٤. عبد الرحمن الزهيري، "الصومال الفرنسي: التحولات الاجتماعية والسياسية في ظل الاستعمار". دراسات إقليمية، ٢٠١٨.

١٥. عبد الصبور مرزوق، أضواء على الصومال، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د-ت .

١٦. عبدالله عبدالمحسن سلطان، البحر الاحمر والصراع العربي - الإسرائيلي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤.

١٧. عبدالمنعم الصاوي، دليل الدول الأفريقية، الجمعية الأفريقية ،القاهرة، ١٩٧٥.

١٨. علي أحمد نوار، النزاع الصومال الأثيوبي-الجذور التاريخية، القاهرة، ١٩٧٨.

١٩. فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا، قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٣.

٢٠. لويس بونيفاس، "زيارة ديغول الى جيبوتي: تعزيز الاستعمار الفرنسي، جريدة التاريخ السياسي، ٢٠١٦.

٢١. مايكل تايدي –علي أي مزروعي، القومية والدولة الجديدة في أفريقيا ،ترجمة شاكر لطيف نصيف، مراجعة خزعل مهدي، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٩٠.

٢٢. محمد سعيد اليوسفي، القرن الإفريقي: دراسة في الجغرافيا السياسية، مطبعة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٤.

٢٣. محمد رجب حراز، بريطانيا في شرق أفريقيا من الاستعمار حتى الاستقلال، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧١.

٢٤. محمد عبد الغني سعودي، شخصية الصومال، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد،

١٩٨٢.

٢٥. محمد عبد الفتاح هندي، جغرافية الصومال، القاهرة، ١٩٦٢.

٢٦. محمد عبد اللات خلف الله، اقليم الصومال الغربي، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، معهد البحوث والدراسات العربية، الكويت، ١٩٨٢.

٢٧. محمد فريد السيد حجاج، صفحات من تاريخ الصومال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣ .

٢٨. محمود شاكر، وطن الشعوب الاسلامية في افريقيا والصومال، دمشق، ١٩٦٤.

٢٩. محمود محمد، "الاستعمار الفرنسي في شرق أفريقيا". المجلة الأفريقية للدراسات الاستعمارية، ٢٠١٩.

رابعا: الكتب الإنكليزية:

1. Abdelwahab El-Affendi, "Red Sea Rivalries: The Gulf States and the Horn of Africa." Middle East Policy 26, no. 2, 2019.

2. Abdullahi, Mohamed Haji, The Somali Crisis: Origins, Consequences, and Solutions, Oxford University, Press, 2014.

3. Carbone, F., & Accordi، G. , "The Indian Ocean Coast of Somalia." Nairobi Convention Clearinghouse, 2000.

4. Hagmann, Tobias, and Hoehne, Markus V., The Root Causes of Somali Conflict, Berghahn Books, 2009.

5. Hiiraan Online.: Remembering the UN Resolution placing Somalia underi nternational Trusteeship IN-

"November 21, 1949, 2019.

6. Kibble, S. The Somali Resistance and the British Empire. International Journal of African Historical Studies, 1989.

7. Laitin, David D., and Samatar, Ahmed, I., Somalia: Nation in Search of a State, Westview Press, 1997.

8. Lewis, I. M. A Modern History of the Somali: Nation and State in the Horn of Africa. James Currey, 2002.

9. Menkhaus, Ken, Somalia: State Collapse, Multilateral Intervention, and Strategies for Political Reconstruction, International Peace Academy, 2004.

10. Paul D. Williams, Fighting for Peace in Somalia, Oxford University Press, Oxford, 2018.,

11. Puntland State of Somalia,: A Story of Survival and Resilience, University of California Press, 2015.

12. Saadi touvel, Somall nationalism, harvard University of London, 1963.

13. Samatar, Ahmed I., The Somali Challenge: From Catastrophe to Renewal, Red Sea Press, 1999.

14. Taylor & Francis Online. "The United Nations, Italian decolonization, and the 1949 Bevin-Sforza Plan.